مجلة العلوم الإنسانية ——— عدد 19- جوان 2003، ص.ص. 131-150

خروج المرأة إلى ميدان العمل وأثره على التماسك الأسري

ملخص

يعتبر خروج المرأة إلى ميدان العمل ظاهرة إجتماعية خاصة بعد الثورة الصناعية التي عرفها المجتمع الانساني، فلقد تزايدت نسبة النساء العاملات لتصبح نحو ثلث القوة العاملة في أغلب المجتمعات المتقدمة. ويتضح من خلال الاحصائيات المتعلقة بعمل المرأة على المستوى العالمي أن عمالة المرأة تزداد يوما بعد يوم وهذا حسب ظروفها الاجتماعية، حيث أصبح خروج المرأة إلى ميدان العمل ضرورة تمليها الأوضاع الاقتصادية وظروف الحياة الاجتماعية. ولقد أتيح للمرأة أن تساهم في شتى مجالات العمل والانتاج وهذا نتيجة لسياسة التصنيع ومن ثم أصبح تعليم المرأة واشتغالها خارج المنزل أمرا مقبولا لدى جانب كبير من المجتمع وأصبح شيئا مألوفا في حياتنا الاجتماعية.

ولما كانت الأسرة تمثل الجماعة الأولية الأساسية في حياة الفرد فإنها تعد إحدى نظم المجتمع الأساسية المكونة لبنائه الاجتماعي، وعلى ذلك فإن إستقرار الأسرة وتماسكها الاجتماعي قد أصبح ضرورة هامة لضمان بقاءها وإستمرارها والوصول إلى الأهداف والوظائف المكلفة بها من قبل المجتمع. والتماسك الأسري يعبر عن العمليات المختلفة التي تمر بها الأسرة وليس للنتيجة المباشرة لموقف من المواقف، كما أنه ليس دائما حالة دائمة وثابتة وإنما هو عملية ذات أبعاد تتشكل من واقع التفاعل الدائم بين أعضاء الأسرة وفقا لمراحل حياتها المختلفة.

د/ مصطفى عوفي
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية
جامعة باتنة، الجزائر

ماهية الأسرة

الأسرة هي الخلية الأولى التي يتكون منها المجتمع وهي من أكثر الظواهر الاجتماعية عمومية وانتشارا فلا يخلو أي مجتمع بطبيعة الحال من النظام الأسري وهي أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية.

من هنا كان علم الاجتماع من العلوم التي تميز على غيره من العلوم في دراسة الأسرة وذلك بتحليل بنائها وعملياتها والنظر إليها كجماعة اجتماعية إنسانية وبالتركيز على دراسة التفاعل الجمعي الذي هو بمثابة

Résumé

L'intégration de la femme dans le monde du travail est considéré comme un phénomène social dans la société humaine. La proportion des femmes qui travaillent n'a cessé de progresser, et a atteint le tiers de la force active dans les pays développés. Cette situation est dicté par la conjecture économique, et sociale en général, qui lui a permis de participer dans les divers domaines de la production, et ce en particulier grâce à la politique d'industrialisation.

© جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر 2003.

La présence de la femme dans le monde du travail a suscité beaucoup de questions quant au devenir de la famille. L'auteur expose les différents points de vue sur les répercussions de la présence de la femme dans le monde du travail, sur la cohésion ainsi que l'équilibre psychosociologique de la famille.

الجوهر الحقيقي للحياة الأسرية، مما يؤيد الإتجاه السوسيولوجي في دراسة الأسرة، ومن شأن النظرة السوسيولوجية كذلك أن تتيح معالجة الأسرة أولا كجماعة مترابطة، وثانيا كنظام.

من هنا تعتبر الأسرة من أهم الجماعات الإنسانية، حيث ترتبط بالجماعات الأخرى لمدة قصيرة أو طويلة من الزمن وهذا من أجل إشباع حاجات معينة.

والأسرة من أهم الجماعات وأعظمها تأثيرا في حياة الأفراد ويكسب الفرد مكانته من خلال وجوده بداخلها وتظهر أهميتها من الناحية التربوية و العاطفية.

ليست الغريزة وحدها هي الدافع الأصلي لوجوده كما يتبادر في الذهن فلم يكن الإنسان مخلوق بيولوجي فقط فبالإضافة إلى حاجاته الطبيعية فهو بحاجة إلى الحاجات النفسية وهي أكثر أهمية من الحاجات المختصة بوظائف الأعضاء، وتتحقق هذه الحاجات بصفة خاصة في علاقة الزواج ويتحقق ويستمر الأمان النفسي من خلال التفاعل بين الأشخاص في العلاقة الزوجية ويجب الاهتمام بالعوامل النفسية للأسرة ودعمها للعوامل البيولوجية بحيث تصبح أكثر أهمية.

ويقول وليم أجبرن أن الأسرة موجودة في كل مجتمع مهما كانت ثقافته بسيطة (2) وتعتبر الأسرة الأساس الأول الذي يقوم عليه بناء أي مجتمع لأنها البيئة الأولى التي تحتضن الطفل من بداية حياته ومن خلالها ينمو ويكبر حتى يدرك شؤون الحياة حيث لا يوجد بديل أفضل من الأسرة، ويرتبط عادة الزواج بالأسرة، ويحاط الزواج بعادات وتقاليد وقوانين محددة تتضمن حقوق وواجبات متبادلة بين الزوجين، ويتم الزواج لتكوين أسرة مشتركة تتميز بإنجاب الأطفال والتعاون الاقتصادي والأمان العاطفي بين الزوجين.

والأسرة جماعة اجتماعية يتم عن طريقها إشباع الحاجات الأساسية للأفراد وتشكيل الشخصية الإنسانية فالطفل لم يولد بنمو كامل وإنما إكتسب ذلك من خلال وجوده بداخل الأسرة ويصبح شخصية مميزة عن طريق تفاعله مع عناصر أساسية كثيرة، منها الثقافة والوراثة حيث يلعبان دورا هاما في نموه.

والنظام هو كل ما هو قائم وثابت ومنظم في المجتمع ويؤثر كل نظام على غيره من النظم والعلاقة المتداخلة للنظم في المجتمع تشبه وحدة الاعتماد المتبادل في تركيب وظيفة الأسرة وهي أول نظام يواجه الفرد، ولم يحقق النظام مهما بلغ من البساطة هدفا واحدا بعينه وإنما يحقق عدة حاجات وهذا التعدد في الوظائف يكشف عن ترابط النظم و تداخلها.

فللأسرة وظائف دينية واقتصادية واجتماعية وسياسية وهي بذلك تتداخل مع النظم الدينية والاقتصادية والسياسية والتربوية.

والدين هو مجموعة متماسكة من العقائد و العبادات المتصلة بالعالم المقدس والتي تنظم سلوك الإنسان تجاه هذا المجتمع.

ويمكن اعتبار أن الدين يمد المجتمع بنموذج ثقافي منظم يساعد الافراد على مواجهة العديد من مشكلات الحياة الفردية والاجتماعية، فالدين يقدم للإنسان حلا لمشكلات الميلاد والوفاة والمرض والصحة وغيرها.

وقد اختلف الناس من حيث حظوظهم من الصحة والثروة، فالتربية الدينية بما تغرسه في النفوس من عقائد راسخة وتطبعه فيها من إيمان صحيح يحملها على التزام طاعة الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وعلى التحلي بمكارم الأخلاق، والأسرة هي التي تقوم بهذه المهمة النبيلة.

وقد تؤدي ممارسة الشعائر الدينية بطريقة جماعية إلى زيادة الوحدة والإخاء والتكامل بين أعضاء الأسرة وترفع من الأسرة فكريا ومعنويا وتمنع عن الانحراف والخروج عن السلوك المألوف.

وبناء على ما سبق ذكره فإنه توجد علاقة بين الأسرة والدين، فالأسرة هي التي تقوم بغرس العقائد والعبادات في الأفراد عن طريق التنشئة الاجتماعية. والدين والنظم الدينية هي التي تقوم بتحديد سلوك الأفراد تجاه الأسرة والمجتمع الذي يعشون فيه، حيث تجعل الشريعة الإسلامية من الزواج الوسيلة المشروعة لتكوين الأسرة وإنجاب الأطفال الشرعيين – وتقوم الشريعة الإسلامية أيضا بتحديد الطلاق ولم تجعله يحدث مرة واحدة وإنما يتم الطلاق بعد أن يصل الخلاف و الشقاق في الحياة الزوجية إلى أقصى حد ويستحيل معه استمرار الحياة الزوجية، وتتناول أيضا الشريعة الإسلامية نظام تعدد الزوجات وجعلته في حدود، فلابد للرجل أن يعدل بين زوجاته في كل شيء وإن لم يستطيع فزوجة واحدة.

فالنظام التربوي هو عبارة عن أساليب ومناهج إعداد الفرد وتنشئته تنشئة اجتماعية ليتمثل نظم المجتمع ويتكيف وفق أساليبه التربوية الوضعية التي تتجه بالنظم التعليمية نحو تحقيق أهداف المجتمع ومطالبه في الحياة العلمية والعملية.

والتنشئة الاجتماعية هي العملية التي يتم عن طريقها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل آخر ويتم عن طريق تعليم وتدريب الأطفال منذ طفولتهم المبكرة حتى يمكنهم أن يعيشوا في مجتمع ثقافي معيّن ويدخل في هذا الإطار ما يعلمه الآباء والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة ودين وتقاليد وقيم ومعلومات ومهارات. وعلى ذلك فالتنشئة الاجتماعية تصبح في مفهومها العام عملية هامة في حياة الأفراد والجماعات فهي تساعد الفرد على إستدماج ثقافة مجتمعة، ومن خلالها يستطيع الفرد التكيف واحتلال مكانته الإجتماعية.

يولد الطفل وكله استعداد لأن يكون عضوا في جماعة إنسانية أنه كما يقول (جورج هربرت ميد) عبارة عن كائن له الاستعدادات الفطرية لأن يصبح إنسانا يقوم بدور في جماعة أو مجتمع (3).

فالتنشئة الاجتماعية هي عملية التطبيع الاجتماعي للإنسان أو بناء الشخصية الإنسانية التي ينمو من خلالها الفرد من كائن بيولوجي عند مولده إلى كان اجتماعي يتعلم ممن سبقوه إلى الحياة وينمي إستعدادته ويسهم في التأثير على ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه.

وتعتبر الأسرة هي الوحدة الأساسية التي يتواجد فيها الفرد ويحتك بها احتكاكا مستمرا، والمحتوى الأول الذي تنمو فيه أنماط التنشئة الاجتماعية بحيث تعتبر هذه الأخيرة أكثر أهمية، وعلى الرغم من تعرض الطفل تعرضا كبيرا للمؤثرات الخارجية فما زالت الأسرة ذات أهمية خاصة في تنشئته الاجتماعية (4).

حيث تعتبر الأسرة المؤسسة التربوية وأهمها في نمو الطفل، ومن المعروف أن الأنماط الأسرية من العوامل الهامة في تكوين شخصية الطفل ليس فحسب من خلال الخصائص البيولوجية بل أيضا بناء على الخصائص الثقافية .

وحسب دراسات علم نفس الطفل، أن الأطفال الذين تقوم بتربيتهم مربيات متخصصات حسب قواعد تربوية رشيدة ولكن دون حب الأمومة يتم نموهم بمعدل أقل من الناحية الجسمية (تأخر في الوزن، تأخر في النمو) وكذلك يختلف نموهم الفكري والجسمي والاجتماعي. فالأسرة وحدها هي التي يمكن أن توفر الاحتياجات الأساسية للطفل حيث تقدم له بيئة عاطفية يكون الحنان فيها سائدا لنمو نفسي حقيقي كما أنها تقدم المناخ المناسب لعملية التنشئة الاجتماعية.

من هنا أصبح التجمع البشري والثقافي يعتمدان على عملية التنشئة الاجتماعية أي على كيفية إكتساب الطفل قيم و معايير أسرته و ثقافته واتجاهاتها وعليه يجب على المجتمع أن يهتم بتلك الوحدة المسؤولة عن نقل القيم الثقافية ومعاييرها إلى الأجيال المتلاحقة.

ويتشكل النظام الاقتصادي من القواعد التي يسير عليها المجتمع في تنسيق وتنظيم إنتاجه وتبادل وتوزيع ثرواته المادية وتغيير النظم الاقتصادية المتداخلة والمترابطة مع النظم الاجتماعية الأخرى.

مما لا شك فيه أن هناك ترابط وثيق بين الأسرة كنظام اقتصادي، حيث تشارك الأسرة في العمل لتستطيع توفير السلع والخدمات لأفرادها، ولم يقتصر الأمر على المشاركة بل أنه يمتد إلى التوافق مع طبيعة العمل في المجال الاقتصادي بأكمله مما يؤثر على بنائها ووظائفها، وقد يحتم على المرأة الخروج إلى ميدان العمل لتشارك الرجل في العمل وتساهم في نفقات الأسرة، كما أن للنظام الاقتصادي دخل في تحديد حجم الأسرة.

لقد كشفت بعض الدراسات أن هناك نوعا من التلاؤم البنائي بين طبيعة بناء الأسرة ونمط النشاط الاقتصادي السائد، ففي المجتمعات التي يعتمد النشاط فيها على الجمع والالتقاط يتميز بناء الأسرة فيها بالاستقلال النسبي، فبعد أن كان الإنتاج مغلقا أصبح مفتوحا بمعنى أن الأسرة في القديم كانت وحدة منتجة ومستهلكة ثم تطورت الحياة الاقتصادية فأصبح الفرد هو دعامة الإنتاج لا ينتج لنفسه ولا لأسرته ولكن لحساب غيره ولصالح المجموع (5).

ونتيجة لذلك يرتبط نظام الأسرة الممتدة بالتدرج الاجتماعي القائم على الملكية .

أما في المجتمع الصناعي فهو يكاد يشبه مجتمعات الصيد والالتقاط البسيط حيث تتجه الأسرة نحو النمط المعروف بالأسرة الزواجية (الزوج + الزوجة + الأولاد) وما يمكن قوله عن نمط الأسرة الزواجية هو النمط الملائم للصناعة غير الأسرة التقليدية

التي ترتبط بالأرض ولا تسمح بالانتقال المكاني ولا الجغرافي وهذا عكس الأسرة الزواجية التي تحرر أفرادها من قيود المكان وتشجعهم على الحركة والانتقال. وهذا الوضع يتناسب مع طبيعة العمل الصناعي الذي يحتاج إلى قوة عاملة متحركة جغرافيا ومهنيا. وتقوم السلطة في الأسرة الصناعية الحديثة على الديمقراطية حيث التساوي بين الزوج والزوجة ومشاركة الزوجة والأولاد في القرارات الخاصة بالأسرة، بحيث أدى هذا التطور إلى أن يترك الرجل بيته معظم الوقت لأنه أصبح مشغولا بالعمل خارج البيت.

ومما سبق ذكره يمكن القول أن العلاقة بين النظام الاقتصادي والأسرة وجدت عندما فرض النظام الاقتصادي على الاسرة المشاركة في العمل حتى تتوفر لها السلع والخدمات، وأثر النظام الاقتصادي على شكل الأسرة حيث فرض عليها خروج الزوجة إلى ميدان العمل وجعل لها أكثر من دور.

أما النظام السياسي يشتمل على عدة نظم فرعية (نظام الحكم – نظام التعبير عن الرأي العام – نظام الضبط السياسي والتنظيمات السياسية الأخرى) وتتضح الوظيفة الأساسية لهذا النظام في ضبط استخدام القوة بداخل المجتمع وتحديد المجالات المتاحة لاستخدامها بالإضافة إلى ضبط سلوك أو أفعال أعضاء المجتمع لتحقيق النظام والاستقرار الاجتماعي.

وتتضح أهمية الصلة المتبادلة بين الأسرة والنظام السياسي، حيث أنه عندما تقوم الأسرة بتنشئة الأطفال تخلق فيهم الدافع نحو الامتثال، ولذلك مسؤولية التوافق والامتثال للوضع القائم في المجتمع تقع في المقام الأول على عاتق الأسرة.

ويمكن تقدير أهمية التوافق للسلطة كنمط للسلوك إذا تذكرنا أن كل فرد يعيش حياته دائما في وجود قوي منه فاتجاه الطفل نحو أبويه يحدد اتجاهه نحو السلطة بصورة عامة ويمكن للطفل أن يحصل عن طريق عملية التفاعل الأسري على كثير من الوسائل التي يكتسب بها التربية الخارجية.

يرى بعض الباحثين أن النظام الاجتماعي يتواجد ويستمر إذا كان أعضاء الأسرة يؤمنون بمشروعيته ويدينون له بالولاء.

وما يلاحظ بوجه عام أن الأسرة تؤمن بالقرارات التي يفرضها النظام السياسي وهذا الإيمان والطاعة يعتمدان على قدرة النظام السياسي في أن يتفاعل مع مشاكل المجتمع إلى جانب الخدمات والفوائد التي يمكن أن تنعكس على أعضاء الأسرة.

مراحل تطور ميدان دراسة الأسرة

تنقسم مراحل دراسات الأسرة إلى أربع مراحل هي:

المرحلة الأولى: تمتد إلى منتصف القرن التاسع عشر وتتضمن هذه المرحلة الفكر العاطفي والخرافي والتأملي، كما يتمثل في التراث الشعبي، كتابات الأدباء أو التأملات الفلسفية (6).

المرحلة الثانية: (الداروينية) تمتد هذه المرحلة منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى أوائل القرن العشرين وتتميز بعدد من الأفكار التي اتجهت لتطبيق الفكرة التطورية (كما ظهرت في دراسات داروين لأول مرة) على ميدان الأسرة و الزواج، وقد تتبع داروين لأول مرة تطور الكائنات العضوية البيولوجية ابتداء من أشكال الحياة الدنيا خلال مراحل متتابعة حتى مستويات الأكثر تركيبا التي تضم الإنسان. وقد اهتمت تلك المرحلة بدراسة المشكلات الاجتماعية ومحاولة الإصلاح الاجتماعي (7).

المرحلة الثالثة: وتتميز هذه المرحلة بانتقال دراسة الأسرة من الماضي إلى الحاضر أي الواقع ومن البحوث غير المحددة والواسعة النطاق إلى استخدام المناهج العلمية في تناول مشكلات أكثر تحديدا وقد ركزت هذه المرحلة على دراسة العلاقات الداخلية بين أفراد الأسرة متأثرة بعلم النفس (8).

المرحلة الرابعة: تكوين النظرية المنهجية والتي مازالت مستمرة إلى الآن والتي تهتم بالنظرية وتعميق وتأييد الدراسات الكمية وبطريقة أكثر منهجية.
وتتميز هذه المرحلة بوجه خاص وبمحاولات رائدة لتجميع وتقييم البحوث التي أجريت في الماضي وتحديد المدارس الفكرية المختلفة أو الإطارات المرجعية النظرية التي استخدمت في دراسة الأسرة.
وتتميز هذه المرحلة أيضا بمحاولة دراسة تفاصيل الحياة اليومية للأسرة لمحاولة الوصول منها إلى فهم علاقة الأسرة بالأنساق الأخرى للمجتمع.

أشكال الأسرة

تختلف أشكال الأسرة باختلاف المجتمعات الإنسانية وقد اعتاد الباحثون في علم الاجتماع والأنثربولوجيا على وضع تصنيفات للأسرة حسب أشكالها وعلى أساس قاعدة الانتساب ومحور القرابة والسلطة وموطن الإقامة.

فمن حيث شكل الأسرة : توجد الأسرة النووية وهي اكثر الجماعات انتشارا ويجمع بين أعضائها علاقات أولية شخصية وتوقعات محددة كما تجمعهم مبادئ معينة وسمات وأهداف مشتركة يسعون إلى تحقيقها وهي تتألف من الزوج والزوجة و الأولاد.

وتعتبر الأسرة النووية وحدة اجتماعية أكثر من أن تكون أسرة من دم واحد (أسرة قرابة العصب) لأن الأسرة النووية تشير إلى حقائق بيولوجية للجنس والحاجة للأمان وإشباع العلاقات الشخصية، و يعتبر الأنثروبولوجيون الأسرة الزواجية دعامة أساسية للمجتمع الإنساني.

أما الأسرة الممتدة فهي النظام الأسري السائد بين العرب قديما، وتعتبر نموذج عائلي يتكون عادة من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين والأبناء المتزوجين وزوجاتهم وأطفالهم وهي في الغالب تضم ثلاثة أجيال أو أكثر يعيشون معا وهي تضم أسر نووية متعددة الأجيال – وهي تقوم على علاقة الدم لعدد أكبر من الناس.

ويتضمن نظام الأسرة في كل مجتمع معايير يتم على أساسها الزواج فهناك نظام يحتم على الفرد أن يتزوج من داخل جماعته فيتضمن الزواج من نفس الطبقة الاجتماعية و الديانة و العنصر والمسكن.

ويعتبر الزواج الداخلي مشكلة من وجهة نظر الكثير من الجماعات وخاصة الأقارب وهناك نظام آخر يتطلب من الفرد الزواج من خارج جماعة الأقارب، وينشأ نظام الزواج من الناحية البيولوجية عن الحقائق المتعلقة بالتناسل وتربية الأطفال.

أما من حيث الانتساب الشخصي فهناك نوعان من الأسر: تعرف إحداهما باسم أسرة التوجيه وهي التي يلد فيها الإنسان ويتلقى في إطارها التنشئة الاجتماعية ويكتسب القيم و العادات و التقاليد والمعايير الاجتماعية وتعمل على إعداده لأداء دور في المجتمع.

وتعرف الأخرى باسم أسرة الإنجاب والتي تكونت بعد الزواج وتم فيها إنجاب الأطفال.

وتشكل قواعد السكن أنماط ثلاثة من الأسر، فهناك الأسرة التي يقيم فيها الزوجان مع أسرة والد الزوج وهناك الأسرة التي يقيم فيها الزوجان مع أهل الزوجة وقد يسكن الزوجان بعيدا عن أهلهما في مسكن جديد مستقل .

أما من حيث السلطة : توجد الأسرة البطريكية وهي النظام الأول للأسرة منذ التاريخ،وفيها يتحكم رئيس الأسرة في جميع شؤون الأسرة و الشؤون الاقتصادية وتتسع سلطته أكثر إذا كان له عدة زوجات.

- أما الأسرة الأمومية هي التي تتسع فيها سلطة الأم وتتحكم في شؤون الأسرة بصفة عامة.

- الأسرة البنوية وتكون فيها السلطة لأحد الأبناء، أما أسرة المساواة فهي التي ترجع فيها القرارات والسلطة إلى المشاركة بين الزوجين ويعرف ذلك بالديمقراطية وهي تتناقض مع الأسرة التسلطية.

وظـائف الأسرة

تتكون الأسرة من الزوجين و الأبناء، وتتصل الأسرة بأصول لها فروع وتمتد إلى الأقارب والأرحام، وهي في شكلها الأول وتكوينها المحدد، تبدأ بالزوجين اللذين تفرعا من أصول لهما، ثم تأخذ الأسرة الجديدة التي تبدأ بالزوجين لتكون أصلا لفروع أخرى تتفرع عن طريق الأبناء والأحفاد وهكذا.

فالأسرة في مبدأ نشأتها كانت تقوم بجميع الوظائف التي تتطلبها الحياة الاجتماعية من رعاية صحية وتعليمية وتزويدها بالحرفة ودفاع حربي ضد الخطر الخارجي وقيام بالشعائر الدينية وكذلك القيام بالوظائف الاقتصادية كتزويد الأسرة بكل ما تحتاج إليه من غذاء وكساء وعمل، وتزويد الأطفال بتراث المجتمع وتقاليده.

غير أنه ومع تطور المجتمع فقدت الأسرة الكثير من هذه الوظائف وأصبحت تقوم بها هيئات أخرى بعضها تجارية و أخرى حكومية.

والأسرة كنظام تقوم بإنجاز كثير من الوظائف بعضها عام وهو موجود في كل المجتمعات، وبعضها خاص بمجتمعات معينة مثل العشيرة أو المجتمع الحضري (9).
فإن وظائفها تختلف فيما بينها على نحو أو آخر نذكر منها الوظيفة البيولوجية للزواج كوسيلة اجتماعية لتنظيم السلوك الجنسي والإنجاب. وتحتوي أيضا على وظائف اقتصادية معينة واخرى اجتمـاعية وغيرها (10).

الوظيفة الجنسية: يعتبر الزواج وبناء الأسرة نظاما أساسيا لتحقيق الأشباع الجنسي، ورغم أن هذه العملية تعتبر من الأمور البيولوجية إلا أن إشباعها يخضع لتنظيم المجتمع وعاداته وتقاليده، وهي أيضا محاطة بجزاءات معينة وضبط اجتماعي.
وظيفة الإنجاب: فتعتبر الأسرة النظام الاجتماعي المتعارف عليه والسائد لتنظيم التزواج والتناسل فيحافظ المجتمع الإنساني على إستمراريته وبقائه عن طريق الأعضاء الجدد، فالإنجاب هو المسؤولية الفردية للأسرة و الجانب الكبير من مهامها كتنظيم لتحافظ على بقاء المجتمع واستمراره. ولا يوجد مجتمع إلا ويقيم عددا من المعايير والقواعد لإمداده بالأطفال بالصورة التي يقرها كجزء رئيسي من الأسرة.
التنشئة الاجتماعية: المجتمع في حاجة أساسية لتعلم أبنائه العناصر الأساسية لثقافتة بحيث أن الأسرة هي البيئة الأولى التي تضم الطفل في سنواته الأولى فتقوم بتنشئته وإكسابه قيم المجتمع وعاداته ومعاييره .
وتوجد هيئات أخرى متعاقبة تقوم بعملية التنشئة هذه ولكن التنشئة تعتبر الوظيفة الأولى للأسرة حيث تتم هذه عملية بطريقتين، الأولى يستجيب الطفل المولود كجسم عضوي يحتاج إلى عناية واهتمام وحاجته الأولية تتركز حول الطعام والإخراج، أما الثانية، يستجيب الطفل للعاطفة، وأن اتجاهات الرفض أو القبول وعدم الرضا هي نتيجة العناية الطبيعية التي يتلقها الطفل وتعود أهمية الاستجابة العاطفية للطفل والتي تنمو مع الطفولة إلى أن هذه الاستجابات العاطفية التي تكون فيما بعد سلوكه واتجاهه اتجاه الآخرين.
وبذلك تكون للأسرة وظيفة اجتماعية هامة، حيث تعتبر وحدة ديناميكية تهدف إلى نمو الطفل اجتماعيا ويتحقق هذا الهدف عن طريق التفاعل العائلي الذي يتم داخل الأسرة ويلعب دورا أساسيا في تكوين شخصية الطفل.
وحتى يصبح الطفل فردا سليما يعيش ويتعامل مع الآخرين بالدرجة التي يتطلبها مجتمعه فيجب أن يتعلم ما يلي:
- المهارات: تستطيع الأسرة إظهار المهارة الخاصة بطفلها وتنميتها.
- الأدوار: تقوم الأسرة بتعليم الفرد الأدوار المتوقعة منه والتي يجب أن يسلكها في مواقف معينة.
- الشخصية: يجب أن يتعلم الطفل مع مهاراته واتجاهاته أن يكون لديه تسامح ذاتي حتى يصبح فردا له أسلوبه المميز وشخصيته المحددة.

الوظيفة الاقتصادية: إن تعرض المجتمع لتغيرات هامة كان بعضها مسايرا لتيار التغيير العالمي الذي كان نتيجة التقدم العلمي التكنولوجي، والذي أدى إلى فقدان الأسرة

لوظيفتها الاقتصادية وتحولت الأسرة إلى وحدات استهلاكية بدرجة كبيرة بعد أن أصبحت توجد منظمات جديدة تقوم بعمليات الإنتاج الآلي وتوفير الخدمات بأسعار اقل تكلفة. وأدت الحياة الصناعية الحديثة إلى خروج أفراد الأسرة لسعي وراء العمل، أدى ذلك بدوره إلى إنشاء روابط وعلاقات اقتصادية خارجية بعد أن كان جميع أفراد الأسرة يعملون تحت سقف واحد سواء في العمل الزراعي أو المهني، وانتشر الأفراد في أماكن متفرقة ومتعددة واستطاع الفرد تحقيق استقلاله الاقتصادي.
وقد أدى هذا إلى التعاون بين المرأة والرجل معا في الناحية الاقتصادية أو تقسيم العمل داخل المنزل من حيث تربية الطفل وتوجيهه وراحته الجسمانية والنفسية، وقد تختلف المجتمعات في مدى مشاركة الرجل المرأة في القيام بهذه المسائل.

الوظيفة الدينية: إن دعوة الإسلام إلى الأسرة وترغيبه فيها تبرز لها وظائف وتظهر ثمرات ذات أثر فعال في حياة الفرد و الأمة إذ هي نعمة من نعم الله وآية من آياته هيأها للعباد واختارها لهم لتستقر بهم الحياة وتضع أكدارها.
{ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون } (11).

ومن هنا تتميز الأسرة في الاسلام بمدى ما تقوم به من هذه الوظيفة التي تعتبر الأولى والهامة باعتبارها المدرسة الأولى في التربية والتوجيه وخاصة الأم التي تقضي مع الأبناء معظم الوقت وكذلك التعاون مع الأسر الأخرى والنهوض برسالتها في المجتمع على أكمل وجه، لأن المجتمع هو مجموع تلك الأسر التي قد أدت الواجب المنوط بها والرسالة الكبرى التي تتطلع بها في داخل هذه الأسر وخارجها.

الأسرة و التغير الاجتماعي

يشير التغير الاجتماعي إلي تعديل في الأنماط القائمة للعلاقات الاجتماعية الداخلية ومعايير السلوك ويحدث التغير الاجتماعي والثقافي لبعض الأشكال الأسرية باعتبار الأسرة نظام أولي تتداخل مع النظم الأخرى وهي تتعرض للتغيير كما تتعرض له بقية النظم الأخرى، وقد تكون هذه العملية بطيئة أو سريعة كما هو في المجتمعات الحديثة المعقدة، والتغير شيء محتوم لابد منه في المجتمع وتتعرض له كل الأنظمة الاجتماعية بما فيها الأسرة.
ويتضمن التغير الاجتماعي نفسه التغير في تركيب ووظيفة الأشكال المجتمعية.

1- أثر التغير في حجم الأسرة

لقد أدى انتشار التصنيع إلى تغيرات في تركيب القرابة أثرت في حياة الأسرة. وهناك اتجاه عام نحو نمط الأسرة الزواجية كنتيجة للتصنيع، وتصبح الأسرة الممتدة أو المركبة أقل أهمية في الاقتصاد الصناعي. وتشجع الخصائص الجغرافية والحراك الاجتماعي للمجتمع الصناعي نفسه على نمط الزواجي الواحدي والأسرة الزواجية، وهي عبارة عن وحدة تتألف من الزوجين وأطفالهما أو بدونهما وعلاقتهما محدودة بالأقارب وبالتالي سلطة الأسرة الممتدة الكبيرة بالنسبة للزوجين فقد تضاءلت وأصبح

من حق الشباب حرية الاختيار في الزواج، حيث الرأي السائد الآن أنه يجب على الزوجين ألا يعيشا مع الأسرة الأبوية وأن يقيما في مسكن خاص بهما بعيدا عن الأقارب، وتسير الأسرة في حركة تطورية عكس المجتمع، حيث نجد الأسرة تتطور من المركب إلى البسيط، أما المجتمع فهو يتطور من البسيط إلى المركب.

2- أثر التغير في التماسك الأسري

إن التغير الاجتماعي الواحد الواضح الذي يتسم به العصر الحديث وعلى وجه الخصوص التغير الاقتصادي الناتج عن التقدم التكنولوجي، قد أحدث هزة في كيان الأسرة وتماسكها حيث أن انتشار حركة التصنيع صاحبه تفكك الرباط الاقتصادي الذي كان يربط الأسرة الريفية – وقد أدى هذا إلى تفكك الأسرة نتج عنه بعد أفرادها عن بعضهم البعض، كذلك نتج عنه تأخر سن الزواج لدى نسبة كبيرة من الرجال و النساء.

ومن ناحية أخرى أدى إلى انتشار التصنيع واتساع نطاق التعليم والمدنية وارتفاع مستوى الدخل وزيادة الضغوط الاقتصادية التي تتمثل في كثرة الإنفاق وأدت بدورها إلى خروج المرأة إلى ميدان العمل. وأدى توفر الأدوات الكهرومنزلية إلى تسهيل مهمة عمل المرأة وصاحب عملها استقلالها عن زوجها وظهور علاقة المساواة بين المرأة والرجل وأدى ذلك بدوره إلى تغير الأدوار ووجود علاقات جديدة بداخل الأسرة، حيث ضعفت سلطة رب العائلة والتي أدت بدورها إلى ظهور الكثير من المشاكل داخل الأسرة.

3- التغير في وظائف الأسرة

أدى التحول الصناعي والتغير الاقتصادي إلى تغير في وظائف الأسرة وطبيعة نظام الأسرة، حيث أن نشأة نظام المصنع والمدنية في الثقافة الصناعية أدى بدوره إلى تغير نمط المعيشة. و تحولت كثير من وظائف الأسرة من المنزل إلى وكالات متخصصة وكان معظم هذا التحول نتيجة للتحضر والتصنيع، حيث حدث هذا التغير في الوظائف ليتماشى مع التغير التكنولوجي، ففي التنظيم الصناعي انتقلت عناصر الإنتاج خارج الأسرة وأصبح يوجد ميل مباشر للاختراع واستعمال صاحب العمل للآلات وتحولت الوظائف الاقتصادية للأسرة الحضرية من المنزل إلى هيئات خارجة، حيث أصبح للأسرة دور كبير في استهلاك المنتوجات الكثيرة التي تنتجها المصانع وأصبحت الأسرة وحدة استهلاكية فقط - من هذا فقدت الأسرة أهميتها كوحدة إنتاجية.

عمل المرأة: نظرة تاريخية واجتماعية

اختلفت النظرة التقليدية لعمل المرأة تدريجيا وأصبحت تشارك الرجل كسب العيش وأصبح زيادة دخل الأسرة عن طريق عملها ضرورة اقتصادية يرتضيها المجتمع الحديث حيث عملت المرأة في مجالات شتى كما قامت بخدمات شخصية فقدرة المراة على القيام بواجبات الوظائف العامة لا تختلف عن قدرة الرجل ولا يوجد اختلاف في القدرات يعود إلى طبيعة المرأة ذاتها وإنما هو اختلاف موجود مثله بين الرجال أنفسهم ولا يوجد رجل أو امرأة يستطيع القيام بكل الأعمال.

وقد أدى عمل المرأة إلى زيادة استقلالها الاقتصادي وتغيير مكانتها في الأسرة. ويعتبر الدافع الاقتصادي من أهم وأكثر الدوافع التي جعلت المرأة تخرج إلى العمل.

إلى جانب هذه الدوافع هناك دوافع أخرى لا تقل أهمية عن الأولى وهي قضاء وقت فراغ -تحقيق الذات حيث تشعر المرأة بتحقيق ذاتها من خلال العمل وهناك دوافع اجتماعية وثقافية تدفع المرأة للعمل فتزيد ثقافتها من خلال التعامل والاحتكاك مع الزملاء في العمل.

ومع أن العمل بالنسبة للمرأة أصبح واقع حقيقي ملموس. إلا أن المرأة العاملة ما زالت تواجه العديد من المشكلات مثل تعدد أدوارها بين البيت والعمل ومشكلات تتعلق بعلاقات المرأة العاملة مع زملائها ورؤسائها في العمل ومشكلة عدم توفير دور الحضانة المناسبة للأطفال.

وعلى الرغم من المشكلات التي تواجه المرأة العاملة إلا أنها قد أثبتت قدرتها وصلاحيتها للقيام بمختلف الأعمال وأن لديها قدرة لا تقل عن قدرة الرجل بل قد تتفوق عليه في بعض النواحي. ولكن يجب ان يتمركز اهتمام المرأة الأكبر في واجباتها العائلية والأسرية والتي تضطرها احيانا إلى التقصير في واجبات الوظيفة.

إن قضية عمل المرأة ليست منافسة بين الرجل والمرأة ولكن واجب ان تعمل المرأة لتكون بجانب الرجل لتشاركه الكفاح وتشجعه على النجاح (12).

تطور عمل المرأة

هناك اتجاه عالمي يتزايد يوما بعد يوم نحو إعطاء المرأة حرية أكثر وذلك بعد أن ثبت انه ليس هناك فروقا بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالذكاء والمهارات والقدرات.

وفي حالة وجود فروق كثيرة بينها فيما يتعلق بهذه العوامل فإنها عندئذ تكون نتيجة الثقافة لا الفطرة وهي تتبع من الأنماط المحدودة التي يسمح بها للنساء إذا ما قيست بالمجالات الواسعة التي تحول للرجال. ويعتبر المجتمع الصناعي الحديث الأول الذي أعطى للمرأة حقها في أن تعمل مستقلة عن زوجها وفتح لها مجالات شتى من العمل في مختلف الأنشطة. وقد أدى التعليم والنمو الاقتصادي إلى اختفاء النظرة التقليدية لعمل المرأة تدريجيا وأصبحت المرأة بعدها واعية ولها حق التصرف كما اختفت النظرة التقليدية على أنها النصف العاطل من المجتمع - وأصبحت تشارك الرجل في كسب العيش و أصبح زيادة دخل الأسرة عن طريق عملها ضرورة اقتصادية (13).

وعندما أقرت المجتمعات الانسانية حق المرأة ومشاركتها في العمل الإنتاجي أصبح لكل من الزوجين حق حرية اختيار المهنة وحرية المشاركة في مجالات العمل وفي اتخاذ القرارات داخل المؤسسة. وأدى عمل المرأة إلى زيادة استقلالها الاقتصادي وأصبحت تتمتع بمكانة إقتصادية مساوية للرجل.

من هذا يمكن القول بأن العمل ليس منافسة بين الرجل والمرأة بقدر ما هو مشاركة من جانب المرأة للرجل لزيادة الدخل والنهوض بالمجتمع.

دوافع خروج المرأة للعمل

ليس غريبا على المجتمع البشري كون المرأة خرجت لأول مرة إلى مجال العمل بعد الإنقلاب الصناعي - ذلك لأن المرأة عملت قديما في المجال الزراعي جنبا إلى جنب مع الرجل - إلا أن خروج المرأة إلى العمل الصناعي يعتبر ظاهرة اجتماعية ناجحة بعد الثورة الصناعية - ولقد سادت هذه الظاهرة في جميع المجتمعات التي اتجهت نحو التصنيع.

يمكن تعريف العمل على أنه الجهد الذي يبذله الإنسان سواء كان عقليا أم بدنيا للمشاركة في خدمة الفرد والمجتمع يهدف الحصول على أجر يساعد الفرد على الوفاء باحتياجاته، ونعلم جيدا أن الوظيفة الأولى والأساسية للمرأة هي تكوين الأسرة وتربية النشء فهي تعتبر الخدمة الأساسية التي تقدمها للمجتمع وهي قضية تعتبر أساسية ومسلم بها ولا جدال فيها، ولكن لا يمنعها هذا من إعدادها لمواجهة الحياة والتعليم والعمل والمشاركة ومن حقها ممارسة الواجبات والحقوق من مختلف المجالات ونيل ما يمكن نيله من ثقافة فنية وعلمية ومهنية أسوة بالرجل دون قيد أو شرط، وقد أثر هذا من تقرير الحقوق الإنسانية وإلغاء الرق والامتيازات الطائفية والطبقية وإلغاء النظريات الخاصة بعدم المساواة بين الرجل والمرأة والتي تنظر إليها على أنها أقل من الرجل (14).

ولما انتشرت الدراسات والبحوث العلمية حول المرأة اتضح أن قدرات المرأة الأدبية والعقلية مساوية للرجل وأنها مزودة بجميع الاستعدادات مثلها مثل الرجل وتستطيع أن تقوم بما يقوم به الرجل ومن هنا اهتمت المجتمعات الانسانية لتعلم المرأة ورفعت من مكانتها وأتاحت لها فرص العمل المناسبة والمشاركة بنصيب لا يقل شأنا عن الرجل في الوظائف وفي الحياة بوجه عام.

ولكن رغم قدرة المرأة على العمل في جميع المجالات إلا أنه من الأفضل أن تتجه المرأة للعمل الذي يتناسب مع طبيعتها الأنثوية.

وهناك دوافع كثيرة لخروج المرأة للعمل.

1- الدوافع الاقتصادية

يعتبر الدافع الاقتصادي أو المادي من أكثر الدوافع قوة من حيث إلتجاء معظم النساء إلى العمل خارج بيوتهن ومما يؤكد ذلك أن غالبية النساء المتزوجات عندما يوجه إليهن أسئلة عن سبب عملهن فإنهن يذكرن الحالة الاقتصادية أو المادية كدافع رئيسي على أساس أنهن يساهمن في نفقات المعيشة الأسرية. وهذا الدافع واضح في الأسرة ذات الدخل المنخفض.

وما يؤكد هذا، ما جاء في رسالة (سنية خليل أحمد) "أن الذي دفع المرأة إلى العمل هو الجانب الاقتصادي أي لارتفاع تكاليف المعيشة الأثر المباشر في دفع المرأة لميدان العمل" (15).

2- الدوافع الشخصية

قد تعمل المرأة سواء متزوجة أو غير متزوجة لتثبت كفاءتها وقدراتها في إنجاز الأعمال التي كانت وقفا على الرجال فقط ويظهر هذا بوضوح بين العاملات المتعلمات تعليما عاليا لأن التعليم في حد ذاته لا يحقق الحصول على عمل فقط بل إنه وسيلة لتحقيق هدف أو طموح شخصي للمرأة التي تعمل خارج المنزل. كما أن العمل يساعد المرأة على مواجهة صعوبات ومشكلات الحياة، ويقضي على وقت الفراغ.

3- الدوافع لتحقيق الذات

وهو يتضمن اتجاه المرأة للعمل خارج البيت حتى تقضي على الوضع التقليدي الذي يضعها فيه المجتمع باعتبارها ربة بيت وزوجة وأم لأطفال وعليه العبء الأكبر في التنشئة الاجتماعية، وأيضا تعمل الكثيرات من النساء لأنهن يفضلن القيام بعمل منظم عن القيام بأعمال المنزل، فمن مميزات العمل الخارجي بالنسبة لهن:

1- العمل ينظم وقت المرأة بحيث يكون لكل من عملها الداخلي والخارجي بداية ونهاية محددة ومنظمة.

2- إن عمل المرأة يعتبر جهدا خلاقا ومساهمة إيجابية منها لصالح مجتمعها مما يساعدها على الرضا عن نفسها.

4- دوافع اجتماعية

للثورة الصناعية دورا بارزا في خروج معظم النساء للعمل خارج بيوتهن فالمرأة تعمل في مختلف المجتمعات - ولكن السبب الرئيسي والجوهري وراء خروج المرأة للعمل هو التصنيع لأنه أتاح لها الكثير من فرص العمل.

ولقد ساعد أيضا دخول الأدوات الكهرومنزلية إلى المنزل على توفير وقت الفراغ لدى الزوجة وهي من ضمن الأسباب الرئيسية والضرورية التي جعلت المرأة تخرج إلى ميدان العمل وتشارك في قطاع الإنتاج المختلفة. بالإضافة إلى سهولة الحصول على المنتوجات والإمكانيات التجارية كالأطعمة المحفوظة وغيرها ...

كل هذه العوامل مكنت المرأة من تخفيف متطلبات الأسرة ومسؤولياتها وساعد المرأة على القيام بدور ربة المنزل والأم أيضا وبدور عاملة تكسب دخل آخر.

ومما ساعدها أيضا مستواها التعليمي الذي مكنها من إيجاد فرص العمل المناسبة لها فأصبح العمل لا يحتاج إلى القوة الجسمانية كما كان من قبل بقدر احتياجه إلى المهارة والتدريب (16).

بالإضافة إلى هذه الدوافع هناك دوافع أخرى كالدافع الثقافي والمهني بحيث تشعر المرأة العاملة بأن العمل يمكنها من زيادة ثقافتها نتيجة للتعامل مع الزملاء في العمل والرغبة في تعلم مهارة إضافة إلى أمور خاصة تتصل بالمؤسسات والشركات نفسها التي تقدم خدمات تجذب إليها العاملات.

مشاكل المرأة العاملة

كان نزول المرأة إلى ميدان العمل واسهامها في قطاعات الإنتاج عملا تقدميا ينطوي على تعبئة كل طاقات العمل البشري وخدماته الانتاجية في عملية تطورية للنهوض بالمجتمع، وأدى هذا الوضع الجديد إلى تغيير مركز المرأة الاجتماعي ووظائفها الاجتماعية، ولكن رغم المميزات التي اكتسبتها المرأة نتيجة عملها خارج المنزل في كافة المجتمعات فإن المرأة التي تعمل تقابل الكثير من المشكلات، أهمها:

1- مشكلات داخل العمل

تحيز صاحب العمل للرجال دون النساء: هناك من يتخذ موقفا معاديا للمرأة العاملة وذلك يعود إلى عدم تفهم وتعاون مع الدور الجديد الذي اكتسبته المراة بعملها خارج المنزل.

2- نقص التدريب المهني والمهارة للمرأة

من ناحية التدريب المهني فإن أكثر العاملات لا يقمن بتدريب حول عملهن وهذا يؤثر بدوره على العملية الإنتاجية - هذه مشكلة تعاني منها المرأة العاملة في جميع الدول وخاصة النامية منها لأن النظرة التقليدية لا زالت مسيطرة على كثير من أفكار الرجال.

3- مشاكل تتعلق بعلاقات المرأة العاملة مع زملائها ورؤسائها في العمل

إن العلاقات بين الزملاء والرؤساء في العمل تسبب الكثير من المشاكل، وخاصة في الإتصال بالرؤساء، والجيرة في التصرفات والتزام حدود العمل وذلك لأن خروج المرأة عن هذه القواليب يجعلها عرضة للشائعات فلا شك أن هذه الظواهر تسبب لها متاعب.

أما المشاكل التي تواجه المرأة خارج العمل فهي باختصار:

1- التقاليد والقيم الثقافية

هناك اعتقاد سائد بأن مكان المرأة هو البيت، وإذا كان من الضروري أن تعمل فعليها أن تختار الأعمال البسيطة التي ليس بها أي ابتكار وهذا ما يؤدي إلى كثير من المواقف التي تعارض عمل المرأة وتقلل من أهميتها وطموحها في العمل.

2- تعدد أدوار المرأة

إن الإتجاه نحو عمل المراة أدى إلى إضافة دور جديد للزوجة وهو العمل خارج المنزل والحصول على دخل تشارك به المرأة في نفقات الأسرة، بحيث يرى البعض أن المرأة أصبحت محصورة في نطاق ضيق، فهي مسؤولة عن بيتها وأولادها وعليها دور كبير اتجاههم وعليها أن تقوم بعملها بجدارة ومهارة، لذلك فهي تشعر بالتعب والملل أحيانا نتيجة قيامها بدورين داخلي وخارجي (17).

بالإضافة إلى هذا هناك مشاكل أخرى تواجه المرأة العاملة ومنها اختلال تقسيم العمل في البيت وكذا مشاكل تتعلق بتربية الأطفال نتيجة عدم توافر دور الحضانة المناسبة لهم وبعد السكن عن مقر العمل وعدم توافر المواصلات.

مما سبق ذكره يتضح أن المرأة العاملة تواجه الكثير من المتاعب والمشاكل مما يعرضها للضغط النفسي ويجب بقدر الإمكان المحاولة التقليل من هذه المشاكل التي تواجه المرأة العاملة حتى تتمكن من مواصلة كفاحها جنبا إلى جنب مع الرجل.

التماسك

التماسك الأسري

التماسك هو ارتباط الأفراد بالجماعة وبقاء العلاقة واستمرارها بينهم وجاء في معجم العلوم الاجتماعية أن "التماسك في مصطلح علم الاجتماع بالدلالة على الرابطة التي بين الأفراد الذين يتكون منهم المجتمع" (18).

وللتماسك معاني كثيرة منها الروح المعنوية، الإرتباط، التنسيق بين جهود الأفراد، الإنتاج، القوة، الإندماج في العمل، الإحساس بالإنتماء، التفاهم المشترك للأدوار، العمل الجماعي بروح الفريق، وجذب الأفراد نحو الجماعة.

وقد استخدم العلماء مصطلح التماسك للدلالة على الجماعات الصغيرة والكبيرة على حد سواء والتي تتميز بثلاث مميزات أساسية وهي:

1- تماسك الفرد بالمعايير والقيم المشتركة.
2- الإعتماد المتبادل الناتج عن الصلة المشتركة.
3- تضامن الفرد مع جماعته.

لم تكن عملية التماسك الأسري ثابتة ومستقرة وإنما تنمو من خلال التفاعل المستمر للأعضاء الذين تتكون منهم الأسرة حسب الظروف والأحوال التي تعيشها الأسرة في المجتمع والتي تتعرض لها أثناء مراحل حياتها المختلفة.

ويختلف التماسك الأسري من أسرة إلى أخرى حسب ظروف وأحوال كل اسرة باختلاف الأزمنة والأمكنة.

وتعتبر الحياة الزوجية والأسرية ارتباط كبير ووثيق بين زوجين وأبنائهما - ويحاول الزوجان التكيف والتوافق والسعادة الزوجية والأسرية وهي أمور لا تأتي بطريقة عفوية بل هي نتيجة طبيعية بجهد يبذله كل من الزوجين وجميع أطراف الزواج.

والتماسك الأسري في الحياة الزوجية يأتي نتيجة جهد دائم ومستمر من جانب الزوجين حيث يعملان على وجود التفاهم والتوافق في الحياة الزوجية والارتباط الوثيق لأن الحياة الزوجية والأسرية هي أساس الحياة ولا بد أن تكون متماسكة.

أثر عمل المرأة على التماسك الأسري

هناك رأيان أحدهما يرى أن العمل لا يؤثر تأثيرا سلبيا على تماسك الأسرة، والآخر عكس ذلك وسنعرض الرأيين.

أثر عمل المرأة على الأسرة

1- الرأي الأول الذي يتناول الأثر الإيجابي لعمل المرأة:

كان لخروج المرأة إلى ميدان العمل أثر واضح في تغيير السلطة التقليدية القديمة للرجل، حيث أصبحت تقوم العلاقات داخل الأسرة بين الزوج والزوجة والأبناء على أساس التعاون والتفاهم. كما سعت المراة العاملة إلى تنظيم النسل ومحاولة الإقلال من الإنجاب لانشغالها بالعمل خارج البيت من ناحية، ورغبتها في الاحتفاظ بمستوى إقتصادي مناسب من ناحية أخرى.

أدى عملها خارج البيت إلى تغيير الكثير من القيم السائدة في الأسرة من ناحية كتقسيم العمل داخل المنزل مثلا والقيم الخاصة باختيار شريك حياتها. كما أصبحت الزوجة تعتمد على نفسها ولا تخضع لزوجها حيث أصبحت المرأة مساوية للرجل في كثير من الحقوق بالاضافة إلى رفع مكانتها داخل الأسرة وسيادة العلاقات الديمقراطية بالأسرة، ولم يصبح الزواج بالنسبة للمرأة وسيلة لتحقيق الضمان الاقتصادي كما كان من قبل وإنما أصبح الهدف الأول من الزواج لدى المرأة هو تحقيق الإشباع النفسي والاجتماعي وتحقيق مركز اجتماعي معين.

ومن خلال اشتراك الزوجات العاملات مع أزواجهن في الإنفاق على الأسرة إلى مشاركة المرأة لزوجها في اتخاذ القرارات الخاصة بالأسرة وتبادل وجهات النظر فيما يتعلق بعمل كل منهما، أدى عمل المرأة إلى قيام الأسرة بدورها في التنشئة الاجتماعية بكفاءة وذلك نتيجة لزيادة التعاون بين الزوجين في تربية الأبناء وإلى ارتفاع دخل الأسرة وارتفاع مستواها الاقتصادي والتعليمي والثقافي هذا من جراء خروجها إلى العمل.

2- الرأي الثاني الذي يتناول الأثر السلبي لعمل المرأة

إن خروج المرأة لميدان العمل أدى إلى زيادة نسبة الطلاق ومظاهر التفكك الأسري نتيجة لعدم تكيف العلاقات الأسرية وعدم تأقلمها للتغيير الذي طرأ على أدوار أعضاء الأسرة ومراكزهم، فلم يعد الطلاق يهم المرأة العاملة ولا يشكل اتجاهها أية عقبة كما كان في السابق، حيث أصبحت الزوجات العاملات أكثر استقلالا من الناحية الاقتصادية وتستطيع الاعتماد على دخلهن لتحقيق أغراضهن. ونتيجة لخروج المرأة للعمل تغير الأساس الاقتصادي للأسرة فترتب عليه تغيير مركز الزوجة في الأسرة حيث صاحب خروجها للعمل تعرفها على قدراتها وقدرات الرجل لتكتشف أنها تتساوى معه في القدرات والمهارات بل من الممكن أن تتفوق عليه في مجالات معينة، مما أدى إلى تأخر سن الزواج لدى الطرفين وخاصة المرأة فالعمل أتاح لها فرص طويلة لاكتساب المهارات والخبرات وتحقيق النضج الاجتماعي والنفسي مما أدى بدوره إلى إنكماش سلطة الرجل التقليدية وخضوع المرأة التلقائي (19).

أصبحت المرأة تنظر للرجل على أنه صديق أو زميل لها وانعكس ذلك بدوره على تغيير نظرة الرجل للمرأة إحجامه على الزواج وهذا ما أدى إلى وجود عدد كبير من النساء غير المتزوجات وكذلك إهمالها لرعاية زوجها وأولادها والعناية بمنزلها،

بالإضافة إلى عدم موافقة الزوج على عمل المرأة يؤدي إلى الصراع الزواجي. كما أن عملها قد يكون سبب في عدم التمكن من الحصول على درجة مناسبة من التماسك الأسري.

أثر عمل المرأة على العلاقة الزوجية

1- الرأي الأول الذي يتناول الأثر الإيجابي

أدى عمل المرأة ومشاركتها للزوج في تحمل بعض نفقات ومتطلبات الحياة الأسرية إلى جعل الزوج متجاوبا مع زوجته في تدبير شؤون الأسرة والأبناء،حيث تقوم العلاقة بينهما على أساس التعاون وتبادل الآراء.

إن العمل بالنسبة للمرأة مهم وضروري ويأتي بفوائد إذا كانت المرأة تعمل لكي تكون بجانب الزوج وتشاركه الكفاح وتتعاون معه وليس لتنافسه وتثبت أن لها قدرة تفوق زوجها. كما يؤدي العمل إلى زيادة التعاون والتفاهم بين الزوجين، ولكن لا يمكن اعتبار أن العمل يؤدي إلى تغيير أدوار كل من الزوجين حيث أن لكل طرف أدواره المعروفة، فرعاية الزوج والبيت والأطفال من المسؤوليات الأولى للزوجة، ويجب على المرأة أن تقوم بدورها ولا تقصر في واجباتها الأولى حتى لا تشعر بالعجز والضيق وحتى يؤدي عملها خارج البيت إلى زيادة التفاهم بينها وبين زوجها وليس إلى الخلاف والمزايدات التي تؤدي إلى تعاسة وشقاء الأسرة بدلا من سعادتها وتماسكها.

2- الرأي الثاني الذي يتناول الأثر السلبي

بمجرد خروج المرأة للعمل ظهر دور جديد إلى جانب دورها الأساسي في رعاية الأسرة والأطفال. مما أدى إلى مطالبتها للقيام ببعض الأدوار التي تعرف أنها من اختصاصها وهذا أدى إلى الصراع بين الزوجين من الأسرة بوجه خاص وفي المجتمع بوجه عام. فلم يصبح الرجل هو المسيطر على الزوجة والأبناء ولم تصبح القرارات الأسرية من حق الرجل وحده بل أصبحت تشاركه المرأة هذا الحق، وفي نفس الوقت قد يكون الدخل الإضافي للزوجة العاملة هو السبب الرئيسي في الخلاف بين الزوجين لأسر بعض العاملات. وذلك يعود إلى رفض الزوجة المشاركة في متطلبات الأسرة.

يطالب بعض الأزواج زوجاتهم العاملات بالمساهمة في الدخل كله في الأسرة كما أن بعض الأزواج يستولون على مرتب الزوجة بأكمله مما يؤدي إلى الصراع الزوجي (20).

فالزوجة المتعلمة التي تعمل يكون بينها وبين زوجها تقارب في المستوى الفكري مما يزيد من التفاهم بينهما في كافة نواحي الحياة سواء على المستوى الأسري أو المستوى العام.

كما أن عمل الزوجة يساعدها على التخلص من الفراغ والملل والروتين الذي يتواجد في الحياة الزوجية وهذا بوجودها كفرد عامل في المجتمع وليس مجرد وسيلة تسير أمور المنزل ومن هنا نجد مشاركة المرأة لزوجها في حل مشاكله ومحاولتها مساعدته فيما يزيد من التقارب والتماسك بينهما ويؤدي لحياة زوجية سعيدة ومتفاهمة.

أثر عمل المرأة على الأطفال

1- الرأي الأول الذي يتناول الأثر الإيجابي

إن عمل المرأة خارج البيت يجعلها تقبل على أطفالها بشوق ولهفة وتعوضهم عن الوقت الذي قضته بعيدا عنهم خارج البيت. كما أنها تعطيهم الفرصة للتعبير بحرية عن أنفسهم.

2- الرأي الثاني الذي يتناول الأثر السلبي

أن الأم العاملة والتي تشتغل على أطفالها وتربيتهم بأعمال أخرى تكون سبب مباشر في جنوح الأحداث (21) وللتخفيف من الانعكاسات السلبية وبهدف تماسك الأسرة يقترح أن يكون:

- تعاون أفراد الأسرة بعضهم مع البعض.
- اشتراك أفراد الأسرة في الخصائص والحاجات والأهداف.
- تأثير أفراد الأسرة في بعضهم البعض.
- إشباع الأسرة لحاجات الأفراد وتحقيقها لهذه الحاجات كما توجد عناصر أساسية تعمل على زيادة تماسك الحياة الأسرية وهي:
- توافر الولاء والحب لاستمرار الحياة الزوجية للأسرة.
- أن تكون العلاقات الشخصية في الزواج هدفا في حد ذاتها وليست وسائل لتحقيق أهداف معينة ومن خلال هذه العلاقة يستطيع الزوجان الشعور بالانتماء والرضا وتحقيق الذات.
- كفاية الدخل وهو من العوامل المؤدية إلى تماسك الأسرة حيث أنه كلما كان الدخل كافيا للاحتياجات ومطالب الأسرة كلما ازداد تماسكها، والعكس فكلما قل الدخل يؤدي إلى تفكك الأسرة.
- يجب أن يكون مصدر الدخل عن طريق سلم يرضاه المجتمع حتى يشعر أفراد الأسرة بالعزة والكرامة.
- إكتمال أركان الأسرة حيث تتكون الأسرة من الزوج والزوجة والأبناء.
- التبادل العاطفي وهو من العوامل الرئيسية في اختيار الزوج. كما أنه أحد العناصر الرئيسة في الوحدة الزواجية وتماسكها.
- الاتفاق على القيم والأهداف حيث يشترك أفراد الأسرة الواحدة في قيم مشتركة وأهداف وتوقعات مشتركة وهي من العوامل الهامة للتماسك الأسري.

إن تراكم التراث النظري والإمبريقي في علم الاجتماع حول الأسرة والمرأة في مجتمعات مختلفة أتاح فرصة قد لا تتاح في ميادين أخرى لبناء مجموعة من التصورات تتناول الأفكار الأساسية التي تمكن أن تسهم في بناء الإطار النظري.

وفي النهاية يمكن أن نستخلص بعض النقاط الهامة من خلال هذه الدراسة وهي:

1- خروج المرأة إلى ميدان العمل يحقق لها الأمن الاقتصادي.

2- إن العمل يحقق للمرأة إشباعات نفسية واجتماعية تتعلق بالأهمية والمكانة والشعور بالقيمة.

3- إن اشتغال المرأة يساعد على الاستقرار النفسي والنضج الانفعالي للأطفال.
4- تستطيع المرأة العاملة وضع نظام خاص في حياتها تلتزم به حتى لا تتعارض مسؤوليات البيت مع التزامات العمل.
5- تعليم المرأة واشتغالها له أثره في اتجاهها نحو تنظيم الأسرة.
6- عمل الزوجة أدى إلى زيادة التفاهم بين الزوجين وذلك لاشتراكهم في القرارات الأسرية.
7- أسرة المرأة العاملة أكثر تماسكا من أسرة المرأة غير العاملة لأن المرأة العاملة لديها كامل الحرية في اختيار شريك حياتها وتشترك مع زوجها في تبادل الرأي في كافة مسائل الأسرة والحياة. وتشترك أيضا في اتخاذ القرارات الأسرية، كما أن علاقة المرأة العاملة بأهل زوجها تعتبر علاقة ودية وكذلك الوضع بالنسبة للزوج مع أهل زوجته كل هذه العوامل تؤدي إلى تماسك أسرة المرأة العاملة.
8- أسرة المرأة العاملة التي لديها عدد قليل من الأبناء تكون أكثر تماسكا من أسرة المرأة غير العاملة والتي لها عدد أكبر من الأبناء وهذا من خلال مشاركة الزوجين في متابعة الأبناء دراسيا وحل المشاكل الأسرية.
9- العاملة التي تقترب في مستواها التعليمي من المستوى التعليمي للزوج أكثر تماسكا من الأسرة التي يتفاوت فيها المستوى التعليمي بين الزوجين.
10- أسرة المرأة العاملة التي تشارك بنصيب من الدخل في نفقات الأسرة أكثر تماسكا من الأسرة التي لا تساهم فيه الزوجة في النفقات.

قائمة المراجع

1. د/سناء الخولي-الأسرة في عالم متغير-الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة 1974- ص.1
2. د-محمد عاطف غيث- تطبيقات في علم الاجتماع- دار الكتب الجامعية- القاهرة 1970- ص 327.
3. عبد السلام بشير الدبي-المدخل لرعاية الطفولة-المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان- طرابلس ليبيا-1985- ص .180
4. د- محمد عاطف غيث – المرجع السابق –ص ص .358.335
5. د-مصطفى الخشاب–دراسات في علم الاجتماع العائلي– دار النهضة العربية – بيروت – 1981-ص 64.
6. د- محمد الجوهري وآخرون – ميدان علم الاجتماع – دار المعارف – القاهرة – 1970. ص ص .309.308
7. د- سناء الخولي- المرجع السابق- ص .56
8. د- محمد الجوهري وآخرون- المرجع السابق- ص .310
9. د- علي عبد الواحد وافي – الأسرة والمجتمع – دار النهضة مصر للطباعة والنشر – ط8 القاهرة 1977-ص ص .17.14
10. أنظر كلا من عبد الواحد وافي وسناء الخولي – المرجعان السابقان.
11. سورة الروم – الآية رقم .21

12. مصطفى عوفي – الأوضاع الاجتماعية وانعكاساتها على وعي المرأة العاملة في الجزائر – رسالة ماجستير غير منشورة – الجزائر – 1993م – ص ص .113.112
13. عبد الرب نواب الدين – عمل المرأة وموقف الإسلام منه – دار الوفاء للنشر والطباعة والتوزيع المنصور – مصر – 1986. ص ص .29.27
14. الباهي الخولي – الإسلام والمرأة المعاصرة – دار القلم – الكويت – ط 05 – 1984 ص ص .228.221
15. د- كاميليا ابراهيم عبد الفتاح – سيكيولوجية المرأة العاملة – دار النهضة العربية – بيروت – 1984.
16. نفس المرجع – ص .269
17. د- على عوض حسن – المرأة والعمل – مجلة الشرطة – العدد 05 أبريل 1976 – الجزائر – ص .12
18. د- ابراهيم مدكور – معجم العلوم الاجتماعية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – 1975 ص .179
19. قاسم أمين – تحرير المرأة – دار المعارف – القاهرة – 1970 ص ص .42.33
20. د- على عبد الواحد وافي – الأسرة والمجتمع – المرجع السابق – ص ص .161.15
21. د- محمد عاطف غيث – تطبيقات في علم الاجتماع – المرجع السابق – ص ص 337.319. □